

الوافي في الوفيات

إذ الأسلوب في المجموع واحد . . . وليس على كتابتها مُساعِدٌ .
وبلغتني وفاته بالمدينة النبوية في سنة ست وأربعين وسبع مائة .
التهامي الشاعر .

علي بن محمد بن فهد أبو الحسن التهامي الشاعر . وهو من الشعراء المحسنين المجيدين أصحاب الغوص . مولده ومنشؤه باليمن وطراً على الشام وسافر منها إلى العراق وإلى الجبل ولقي صاحب بن عبدّاد وقرأ عليه وانتحل مذهب الاعتزال وأقام ببغداد وروى بها شعره ثم عاد إلى الشام وتنقّل في بلادها وتقلّد الخطابة بالرّملة وتزوّج بها . وكانت نفسه تحدّثه بمعالي الأمور وكان يكتّم نَسَبِه فيقول تارة إنّّه من الطالبين وتارة من بني أميّة ولا يتظاهر بشيء من الأُمّرين . وكان متورّساً عاصفاً النفس متقشّفاً يطلب الشيء من وجهه ولا يريد إلاماً من حِلِّه . نسخ شعر البحتري فلما بلغ أبياتاً فيها هجو امتنع من كتبها وقال : لا أُسطر بخطّي مثالب الناس . وكان قد وصل إلى الديار المصرية مستخفياً ومعه كتب كثيرة من حسّان بن مفرّج بن دغفل البدوي وهو متوجّه إلى بني قُرّة فظفروا به فقال : أنا من تميم ؛ فلمّا انكشف حاله علّم أنه التهامي الشاعر فاعتقل بخزانة البنود بالقاهرة لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وأربع مائة . ثمّ إنّّه قُتل سرّاً في سجنه تاسع جمادى الأولى من السنة المذكورة . وكان أصفر اللون . ورُئي بعد موته في المنام ف قيل له : ما فعل ابنك ؟ قال : غفر لي . قيل له : بأيّ الأعمال ؟ قال : بقولي في مرثية ولدٍ لي صغير وهو : .

جاورتُ أعدائي وجاور ربّه . . . شتّان بين جوارره وجواري .
ومن شعره قوله : .

قلتُ لخلّبي وزهورُ الربى . . . مبتسماتٌ وثغورُ الملاح .
أيّهُما أحلى تُرى منظراً . . . فقال : لا أعلم كلٌّ أقاح .
وكرّر هذا النوع فقال : .

ألّمّ لي وليلي بالكواكبِ أشيبُ . . . خيالٌ على بُعد المدى يتأوّبُ .
ألّمّ لي وفي جفني وجفنٍ مُهدّدي . . . غراران : ذا نومٌ وذاك مُشَطّابُ .
وقال أيضاً : .

ألّمّتُ بنا بعد الهدوءِ وسعدُ . . . بليلٍ لباسُ الجوِّ فيه حِدادُ .
ألّمّتُ وفي جفني وجفنٍ مُهدّدي . . . غراران : ذا سيفٌ وذاك رقادُ .

قلت : وهذا المعنى أولع به الأرسّ جاني فقال : .

وأين من المنام لَقَى همومٍ ... يبيتُ ونِضوهُ مُلقى الجِرانِ .

يَشيمُ البرقَ وهو ضجيعٌ عَصَبٍ ... ففي الجفنين منه يُمانِيانِ .

وقال الأرسّ جاني أيضاً : .

وأرسّ قني والمشرّ فيّ ... مُضاجعي ... سنا بارقٍ أسرى فهيدّ جَحّ أحزاني .

ثلاثةُ أجفانٍ ففيّ طيِّ واحدٍ ... غرّارٌ وخالٍ من غرّاريهما اثنانِ .

وأولع به قبله عبد الصمد الطبري فقال : .

فبتّ على مرآصدهمّ وحيداً ... كلا جفنيّ رَأْرَأَه الغرّارُ .

وقال عبد الصمد أيضاً : .

بانوا بهيفاءَ يغزو سيفُ مُقلتها ... قلبَ المتيِّم في جيشٍ من الفتنِ .

شمسٌ على غُصْنِ هامِ الفؤادِ بها ... يا ويحَ قلبيّ من شمسٍ على غُصْنِ .

وطالما غابَ عن جفنيّ لَزَ وُرتها ... وجفن سيفي غرّارُ النصلِ والوَسَنِ .

وقال عبد الصمد أيضاً : .

وربّ بيضاءَ ريّسا الخدرِ فاءَ لها ... ريعانٍ من ترفٍ غَضِّ وريعانِ .

طرقتها والسُّرى والعزمُ قد شهرا ... وهُنّا غرّارينِ من جفني وأجفاني .

وقال التهامي في تلك المادة أيضاً : .

وضاكنَ نَوْرَ الأُقحوانِ فقال لي : ... خليليّ أيّ الأُقحوانين أعجبُ ؟ .

فقلتُ له : لا فرقَ عندي وإِنّما ... ثغورُ الغواني في المذاقَةِ أعذبُ .

ومن شعر التهامي : .

قالوا : قُتِلتَ بصارمٍ من طرفهِ فيما زعمتَ وما نراهُ بِقانِ .

فأجبتُ : خيرُ البِيضِ ما سفك الدِّما ... فمضى ولم يتخضّبِ الغرّبانِ .

ومنه : .

لولاهُ لم يقضِ في أعدائهِ قَلامُ ... ومِخلبُ الليثِ لولا الليثُ كالطُّفُرِ .

ما صلّ إلاّ وصلاتٍ بيضُ أنصُلِهِ ... في الهامِ أو أطّلت الأرماحُ في الثُّغُرِ .